

تلويحة المدي

الحجيج إلى العواصم الثقافية العربية

شاكر لعبيبي

قبيل الخوض في مغزى العنوان المختار لهذه الكلمة سأبدأ بسرد الحادثة العابرة التالية: دعنتي دار الحامي التونسية لأمنية شعرية في صفاقتي مع الشاعرين منصف الوهابي ونزار شقرون يوم الرابع من شهر أيلول - سبتمبر الجاري. ولما لم أكن قادراً على الحضور بسبب وجودي في أوربا، أصن منظم على الغابلية شقرون على حضوره بطريقة من الطرق، كان أكتب كلمة اعتذارية وأرسل نصوصاً لقرأ نيابة الامسية، وفي بلد داخلي ودخلته منذ ست سنوات حتى صار قلباً في روعي، أتيمّن بالناصح النقي من ثقافته وأرائي فيها. وعلى رغم المشقة التي لم تسمح لي بحضور الدعوة، فإنني كنت أو أن أضلح ما تسده الجغرافيا عبر كلمة حميمة.

حسب تجاربنا، لا يُحسب حساباً كبير، لولاية مغربية صغيرة بحجمها، كبيرة بقلتها، ولما يُعتبر عادة هامشاً ثقافياً عربياً، لا تجري فيه مبادلات علمية للمنافع الشخصية، كما هو الحال جهاراً نهاراً، لكن بفقاعات حريرية، في العواصم الثقافية العربية الكبرى: لبنان ومصر اليوم. البساطة التامة هي ما يمكن أن يتبع من حضور كهذا، البساطة العميقة التي طالما ألح ماريا ريلكه إليها في أشعاره ومراسلاته، وليس أبهى الاختلافات في أماكن أخرى، فيها الكثير من المتعمق من معدن يشابه الذهب.

ودنا يوماً الاستماع إلى شعر نحبه طالع من شعراء تقدّرهم من دون فخامة مسبعة محبوكة. كان هناك جيلان في الأقل يمثّلان الشعر التونسي المعاصر الذي لم يجد بعد المكانة التي يستحقها في النقد العربي ومنابره المحكومة بالإثرة والنحيز. هذا الأخير لا يمكن سوى أن يكون الحاضر الأكبر في الحقل الجمالي والشعري والتشكيلي طالما أنه حاضر بشراسة في أماكن أخرى لا تقل فاعلية في المجتمعات العربية.

يستغل البعض في هذا البلد التونسي بصمت وبوحدة من دون أن يخيّر حساساً كبيراً في المراكز الثقافية العربية، منظورا إليه بصفته من دون تأثير وبعفته متلقياً ومُحمّداً وكوكبا تابعاً وليس شمسا. ينطبق الأمر على ثلة من مثقفي ليبيا وشعرائها المتكفنين بالراقبة والصمت، وعلى المغرب بدرجة أقل لأن الفاعلية النقدية لا تجاري فيه. لكنني أعرف تونس بسبب العشرة، والماء والملح كما يقال، وأضيف لذلك الهواء الكريم الذي تنفسه جميعا فيها. ومهما كانت اعتراضاتي على ضيافة بعض المثقفين التونسيين لئن لا يتوسّمون فيه سطوة ثقافية عربية ومنفعة يجتوئونها منه، فإنني أرى أن جُهم مشغول بالحقائقي في الوجود المتبسة، ليس بالبروتوكولات الثقافية بقدر اهتمام الأصلاء منهم باللقاء الحميم بين الحساسيات الرقيقة والفعل الثقافي الأصعب: الشعر مثلاً الطالع من أي بقعة ومن الكائن الأني. رغبة الاتصال بالأخر قريبة عموماً هنا، وهذا ما تترهن عليه سادة الصحفية والشاعرة أمال موسى، في جريدة (الشرق الأوسط) عن اندفاع التونسيين عبر الفيض بولك إلى التوصل، حسب معطيات ملموسة في كلمتها.

وخلافاً لآرائهم، وربما بسبب ظروف خاصة، لم نعهد من غالبيتهم حتى الآن حجيجاً مكرراً إلى العواصم الثقافية العربية. حجيجاً، بصير اللحظة قاصدة ذهبية، وتمسحاً وطلباً للاعتراف بالموهبة والحضور في الإعلام الثقافي العربي الرائج. ليس بسبب عدم قدرة على التنقل أو السفر، لكن اكتفاء ذاتياً، يحمل في طياته مجده ومقئلته في أن واحد، مجده لأنه يعترّج بمنجزه الإبداعي وميزاته المحلية وظلاله وتاريخه، ومقئلته لأنه ينطلق على نفسه حتى أن بعض المثقفين لا يعرفون إلا حدود الجادة الرئيسية في العاصمة ومقاهيها مجالاً لنشاطهم، وبعضهم لا يقرأ لغيره كثيراً. هذه الوضعية تقارن اليوم بالوضع العراقي الذي ظل منوطاً على مجده التقليدي في حدود لقاءات "اتحاد الأدباء" قرب براك السعدون يوماً من الأيام، ولفترة طالت أكثر من الزلوم، ثم في الأصبوحات واللقاءات المحلية من كل نوع، مكتشفاً مقئلته في هذا الانطواء على الذات، ساعياً إلى الانفتاح على مراكز الثقافية العربية ذات التأثير لكن بتمن حجيج موسمي إليها، ابتداءً بترتيب قراءات شعرية للشعراء اللبنايين أولاً، وليس السوريين أو المغاربة، على نهرجلة. ثم حجيجاً صريحاً مباشرًا، قاد الكثيرين للإقامة النهارية في تلك العواصم. يعتقد البعض أنه أكثر دهاءً ممن سبقه، وسيتكشف بعد حين أن هذا الحجيج، في هذا الوقت المعتم بالضبط، لا يصلحه له فيه وإنما لغيره من الأدباء. إنه يذبح هناك طلباً للاعتراف، وهذا شيء مشروع كما نعلم لكن ليس بأي ثمن. كلمة شوقي عبد الأمير في جريدة (الأخبار) مؤثرة عن عدد حضور الأمسية الشعرية في مسرح بابل من أجل الإعلان عن مجلة "بيت الشعر". ولكي لا تمنح أحدا المناسبة في التشكيك بنوايا هذه الكلمة تقول إن العواصم المعنية عزيزة بعمق عميق قلوبنا وأن شعراءها أعزة كرام ممنجوتون، وكله لا يقع في نطاق ملاحظتنا إنما فكرة الحجيج نفسها ومغزاهما في هذا الوقت بالضبط، لا بالأمس ولا غداً.

ونطاق الحجيج رمزي وليس جغرافياً يمكننا أن نتذكر الكتابات النقدية المتواصلة والمتابعات الصحفية والترجمات المبكرة إلى اللغات الأجنبية، من طرف مثقفين عراقيين حصراً، تتمحور على ثقافة وشعراء وروائيين لبلدان العواصم الثقافية الحالية أو الكتاب والشعراء الذين يديرون منابر ثقافية عربية (أو يدفعون مكافآت مالية). لو قدّمنا أمثلة، وبعضها واقع كل يوم، لأفسدنا الموضوعية الصعبة التي يتلصقها هذا العمود، ونتركها للعارفين المتابعين المرهفين.

لكن الدلالة العميقة الطالعة من هذا الحجيج مؤئلة: أن بغداد بوضعتها الحالي لم تعد اليوم مركزاً من مراكز الثقافة العربية وأن جميع مآثر ثقافتها الفريدة، المشهود لها، المرغوب بها، لا تكفي لكي تكون مركزاً وعاصمة ثقافية يجري الحجيج إليها. ليس لسبب أمّني فقط وإنما لأمر بنيوي ضارب. نلظن أن ثمة خلافاً ما، خلافاً سوف نجد على الدوام من يفندُه ويسيّفه الوقائع والبداية مقدّما واقته وبداهته، وعلينا الاستماع إليهما ملياً.



شاكر لعبيبي

ظاهرة بيوت وفرق العود . . فرقة منير بشير للعود نموذجاً

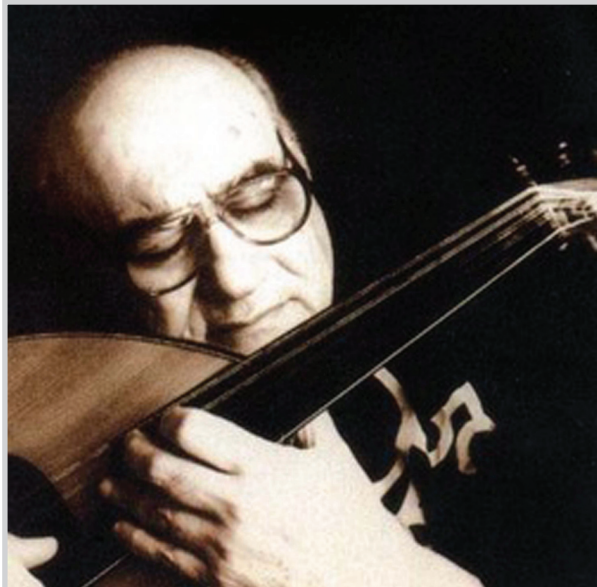
سامي نسيم



كان تأثير النهضة المنهجية والتقنية الأداية التي أحدثها معلم العود الشريف محيي الدين حيدر (١٨٩٢ - ١٩٦٧) على العود انطلاقاً من بغداد نهايات القرن العشرين حافزاً لكل آفاق التطوير والتجديد اللاحقة للعود كأداة تعبيرية قد تحررت من التبعية النظرية الفاتية المحدودة. تمخضت عنها نقلة نوعية أحدثت تحولاً وانقلاباً مهماً في عالم العود المعاصر لكي يبحر إلى ضفاف واسعة من المنهجية الأكاديمية الرصينة كأداة مستقلة بذاتها تقرد خارج سرب الآلات العربية التقليدية بفضاء أوسع وأرحب.



الغرض، لأغناء مساحتها اللحنية الجديدة من درجات صوتية حادة وغلظية ووسطية ليتحقق الهدف والجدوى من الأداء الجماعي لآلة واحدة. وهنا قد دخلنا إلى إشكاليات تحتاج فيها إلى صقل الآلات بنوعية مغايرة لواقفها المتعارف عليه. وكذلك تصنيع أوتار خاصة للطبقات الجديدة وهذا ما لم تعده الشركات العالمية المصنعة للأوتار. لذا عدنا إلى صناعة آلات عود مبتكرة، وأوتار محلية (طبقة الباص عود) من الصنع وترتب على ذلك تغيير شامل بالكتابة الموسيقية وأعداد الأعمال بتوزيع موسيقي خاص لمجموعة الأعداء بثلاثة خطوط وتعدى ذلك بخمسة خطوط لحنية تعتمد على التوزيع الآلي وحسب القواعد الفنية المعمول بها في هذا المجال.



وقد أحدثت فرقة منير بشير للعود أصلاً جديداً لعازفي العود الذين لا يجمعهم مكان وبعضهم يترنح الموسيقى دون رجعه. أو ينزوي بالليل خلف مطرب كجزء من ديكور فرقة الغنائية (لذا استطاعت فرق العود أن تشكل حفازاً جديداً للكتابة والتجديد والتنافس، كذلك خلقت متعة حقيقية بقيمة الأداء والتعبير الجماعي الرصين لمجموعات الأعداء

إلى موضوع دراستنا لظاهرة جديدة شكلت حراكاً فنياً من نوع آخر. لم يكن معروفاً وهي فرق العود ومنها فرقة العود العراقية التي شكلها سالم عبد الكريم وفرقة بيت العود التي شكلها سامي نسيم في بغداد وفرقة الأخوان حيدر، وثلاثيات للعود ورباعيات وغيرها في أماكن متفرقة وبأعداد متنوعة من ستة عازفين إلى الأربعين عازفاً للعود. فالذي حدث مع بداية تحضر العود وتفرده وتحليله بفضاءات أوسع نهايات القرن الماضي وزيادة وتر سادس على يد الشريف محيي الدين حيدر لأغناء منطقة القرار (الباص) وكذلك تغيير بنصب أوتار العود بدرجة أعلى وتجاوز ذلك من بعد الأخوان جميل ومنير إلى رفع دوزان أوتار أوادهم إلى خمس درجات أعلى من واقعه التقليدي. واستمر كذلك على هذا المنوال على يد المعاصرين من عازفين، حيث تنوع نتاجهم الأدائي على العود بين الطريقة التطريبية المتوارثة والطريقة المعاصرة بتجريبها الحداثي. وقد ظهرت أفاق جديدة من خلال فرق للعود وجامعات تؤدي أعمالاً موسيقية

صلاح القصب في العدد الجديد من مجلة "شانو" المسرح

دوريات

بشار عليوي

السليمانية

الغاضب على التقليد/ بقلم د. فاضل خليل . عزلة (شانو / بين الأمس واليوم) بقلم فاضل خليل. وضمن محور/ دراسات ومقالات/ نقراً دراسة بعنوان (المسرح والتحول الاجتماعي في العراق) لأحمد شرجي. ونطالع أيضاً (جماليات خطاب ما بعد التغيير/ أداء المسرحي.. وعي المائلة. وعي الخطي) بقلم الناقد المسرحي د. محمد أبو خضير. فيما كتب د. غازي شريف (الجذور التاريخية مسرحية في المسرح العراقي) بقلم ياسر عبد الصالح البراك.

صلا القصب.. المتلقي المبدع/ بقلم صلاح القصب. ودرالانها في تجارب صلاح القصب/ بقلم فراس جميل جاسم.

عروض القصب المسرحية.. بحث دائم في مختبر الحداثة/ بقلم قاسم ماضي. وفي محور/ نقد مسرحي/ نطالع قراءة نقدية في مسرحية "الحارس" بقلم د. علي محمد هادي الربيعي، ونقرأ الناقد بشار عليوي مقالة بعنوان (هتج عبد الرزاق.. السقوط المريع)، وللناقد عبد الخالق كيطان نقراً (مسرحية "جليد" مساحة حمراء تنسي بالشمعي في تجربة راهنة).

وفي محور/ حوار العدد/ نطالع نص الحوار الذي أجراه الشاعر شاكر جديد سيفومع الناقد المسرحي صباح هرمز. اما محور/ مسرحية العدد/ فكانت مسرحية (الحقل المنيع) للكاتب أحمد إسماعيل إسماعيل. أما شخصية العدد فكان الفنان المسرحي الراحل "جعفر السعدي".

جدير بالذكر أن حياة تحرير المجلة تتكون من (أحمد سالار - صاحبا للإنتاج/ أرسلان درويش - رئيس التحرير/ شورش - محمد مديرا لتحرير القسم الكردي/ فاضل خليل - مديرا لتحرير القسم العربي/ دلشاد مصطفى - أنور قاسم رشيد - دانا رؤوف - بشار عليوي - بختيار سعيد/ أعضاء).

أما القسم العربي من المجلة، فقد ضم هو الآخر محاور عدة، بالبدء بتطالع الافتتاحية بعنوان (شانو / بين الأمس واليوم) بقلم فاضل خليل. وضمن محور/ دراسات ومقالات/ نقراً دراسة بعنوان (المسرح والتحول الاجتماعي في العراق) لأحمد شرجي. ونطالع أيضاً (جماليات خطاب ما بعد التغيير/ أداء المسرحي.. وعي المائلة. وعي الخطي) بقلم الناقد المسرحي د. محمد أبو خضير. فيما كتب د. غازي شريف (الجذور التاريخية مسرحية في المسرح العراقي) بقلم ياسر عبد الصالح البراك.

صلا القصب.. المتلقي المبدع/ بقلم صلاح القصب. ودرالانها في تجارب صلاح القصب/ بقلم فراس جميل جاسم.

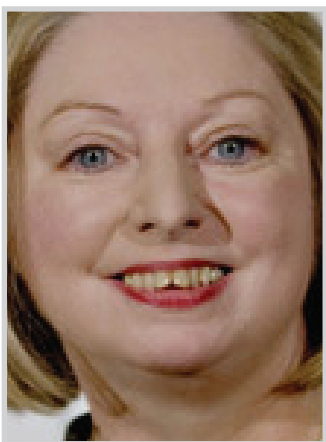
عروض القصب المسرحية.. بحث دائم في مختبر الحداثة/ بقلم قاسم ماضي. وفي محور/ نقد مسرحي/ نطالع قراءة نقدية في مسرحية "الحارس" بقلم د. علي محمد هادي الربيعي، ونقرأ الناقد بشار عليوي مقالة بعنوان (هتج عبد الرزاق.. السقوط المريع)، وللناقد عبد الخالق كيطان نقراً (مسرحية "جليد" مساحة حمراء تنسي بالشمعي في تجربة راهنة).

وفي محور/ حوار العدد/ نطالع نص الحوار الذي أجراه الشاعر شاكر جديد سيفومع الناقد المسرحي صباح هرمز. اما محور/ مسرحية العدد/ فكانت مسرحية (الحقل المنيع) للكاتب أحمد إسماعيل إسماعيل. أما شخصية العدد فكان الفنان المسرحي الراحل "جعفر السعدي".

جدير بالذكر أن حياة تحرير المجلة تتكون من (أحمد سالار - صاحبا للإنتاج/ أرسلان درويش - رئيس التحرير/ شورش - محمد مديرا لتحرير القسم الكردي/ فاضل خليل - مديرا لتحرير القسم العربي/ دلشاد مصطفى - أنور قاسم رشيد - دانا رؤوف - بشار عليوي - بختيار سعيد/ أعضاء).



كيري . . والبوكر للمرة الثالثة!



مانتل



كيري

عادل العامل



تريمين

أصبح الكاتب الاسترالي بيتر كيري، الفائز مرتين بجائزة المان بوكر، واحداً من الـ ١٣ مؤلفا الذين يشكلون القائمة الطويلة المرشحة لنيل جائزة عام ٢٠١٠ الحالي. فقد أورد اسم الكاتب، الذي فاز بالبوكر في عامي ١٩٨٨ و٢٠١٠، مرشحاً عن روايته الأخيرة (باروت وأوليفر في أميركا). كما نكرت في هذه القائمة أسماء بيفيد ميتشل، ودامون غالغت، وروز تريمين، الذين كانوا جميعاً في قائمه قصيرة في السنوات الماضية. ومن الكتاب الآخرين المرشحين هذا العام هوارد جاكوبسون، وهيلين دنمور، وأن وورنر، وأنريه ليفي. هذا وستعلن أسماء القائمة القصيرة الخمسة المرشحة لنيل الجائزة في ٧ أيلول، الذي يسبق حفل منح الجائزة يوم ١٢ تشرين الأول. وسيحصل الفائز على ٥٠٠٠٠ جنيه استرليني. وقد صرح الشاعر سير أندرو موشين، رئيس هيئة التحكيم لهذا العام، قائلاً إن الروايات "الاستثنائية" الـ ١٣ اختيرت لما تميزت به من "نوعية جوهرية".

وهذه الروايات هي: باروت وأوليفر لبيتر كيري، في غرفة لإيما دونوغو، الخيانة لهيلين دنمور، في غرفة غريبة لديمون غالغت، مسألة فنسكلر لهوارد جاكوبسون، الأغنية الطويلة لأندري ليفي، C لجوم مكاري، فيصول خريف جاكوب دي زوت الألف لديفيد ميتشل، شباط لليزا موس، سكيبي بيوت لبول موزي، انتباه لروز تريمين، الصفة لكريستوس ستايلوكاس، والنجوم في السماء الساطعة لآن ورنر. وكما قال موشين، فإن هؤلاء الكتاب، بجغرافيتهم الواسعة المدي وانتشالهم، يسردون قصصاً قوية تجعل من الشيء المؤلف غريباً ونغظ مدي هائلًا من التاريخ والشعور.

وقد التحق بالهيئة المكلفة بالتحكيم هذا العام كل من الراقصة السابعة ديورا بل، وكاتب السيرة فرانسيس